جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات الأولية الصباحية والمسائية

المرحلة الثانية

صباحي شعبة ج ، والمسائي

## محاضرات في :

# علم التفسير

**د. نور سعد حمود**

للعام الدراسي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤م

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

## المحاضرة الثالثة :

## تكملة مراحل التفسير

### المرحلة الثانية : التفسير في عهد الصحابة ﷺ

كان الصحابة ﷺ إذا خفي عليهم معنى رجعوا الى الرسول ﷺ فيبين لهم واذا لم يتيسر لهم ذلك رجعوا الى اجتهاداتهم ، وكان يرجع بعضهم الى بعض وذلك لتفاوتهم في فهم القرآن ، ودليل تفاوتهم ماورد عن مجاهد عن بن عباس قال:(( كنت لا أدري ما فاطر السماوات حتى آتاني أعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أنا ابتدأتها)) [1] .

### *اسباب تفاوت الصحابة في فهم القرآن الكريم:

يرجع تفاوت الصحابة في فهم القرآن الكريم لعدد من الاسباب منها:

١. تفاوتهم في ادوات الفهم.
٢. تفاوتهم في ملازمة الرسولﷺ
٣. تفاوتهم في معرفة اسباب النزول.
٤. التفاوت في مداركهم العقلية.
٥. تفاوتهم في العلم الشرعي.

### *مميزات تفسير الصحابة :

١. قلة الأخذ بالإسرائيليات.
٢. لم يشتمل تفسيرهم على القرآن كله وذلك لتضلعهم في اللغة .
٣. كانوا لا يتكلفون في التفسير ولا يتعمقون فيه تعمقاً مذموماً فقد كانوا يكتفون في بعض الآيات بالمعنى العام ، ولا يلتزمون بالتفصيل مما لا فائدة فيه.
٤. قلة تدوينهم للتفسير وإن أغلب ما روي عنهم كان بالرواية والتلقين وليس بالتدوين ، وسبب عدم تدوينهم التفسير حتى لا يختلط القرآن مع التفسير.
٥. ندرة الاستنباط العلمي في الاحكام الفقهية وعدم وجود الانتصار للمذاهب الدينية نظراً لاتحادهم في العقيدة.

---

(١) شعب الإيمان – البيهقي (٢/ ٢٥٨)

٦. قلة اختلافهم وان كان اكثر اختلافهم هو اختلاف تنوع وليس تضاد .

٧. اتخذ الحديث في هذه المرحلة شكل الحديث بل كان التفسير جزء منه ويكتب معه.

## *اشهر المفسرين من الصحابة :

اشتهر عدد من الصحابة في تفسير القرآن هم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأُبَيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، رضى الله عنهم أجمعين [٢] .

وهناك مَن تكلم في التفسير من الصحابة غير هؤلاء: كأنس بن مالك، وأبي هريرة، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وعائشة، وغير أن ما نُقِل عنهم في التفسير قليل جداً، ولم يكن لهم من الشهرة بالقول في القرآن ما كان للعشرة المذكورين أولاً [٣] .

أما الخلفاء فأكثر من روي عنه منهم علي بن أبي طالب والرواية عن الثلاثة نزرة جدا وكان السبب في ذلك تقدم وفاتهم كما أن ذلك هو السبب في قلة رواية أبي بكر – رضي الله عنه – للحديث ولا أحفظ عن أبي بكر – رضي الله عنه – في التفسير إلا آثارا قليلة جدا لا تكاد تجاوز العشرة، وأما علي فروي عنه الكثير وقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليا يخطب وهو يقول: "سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل"[٤].

## المرحلة الثالثة: التفسير في عهد التابعين :

تلقى التابعون من الصحابة التفسير واتسعت الفتوحات الإسلامية في عهدهم وتعرضوا لشيء من التفصيل اكثر من الذي كان سابقاً خصوصاً في قصص الأنبياء والأمم السابقة والنفوس تميل الى الاستقصاء فمع اتساع الفتوحات الاسلامية ودخل في الإسلام امم من أهل الكتاب الذين

---

[٢] الاتقان للسيوطي: ٢٣٣/٤وينظر :التفسير والمفسرون للذهبي :١/ ٤٩.

[٣] الاتقان للسيوطي: ٢٣٣/٤ وينظر: التفسير والمفسرون للذهبي:١/ ٤٩.

[٤] الاتقان للسيوطي: ٢٣٣/٤ . وينظر التفسير والمفسرون للذهبي:١/ ٤٩.

يعرفون تفاصيل هذه القصص من التوراة والانجيل صاروا يروون هذا للناس فدخل في التفسير طائفة من هذه الأخبار التي تعرف بالإسرائيليات وهم ابن سلام وكعب الاحبار ووهب بن منبه.

## *مزايا تفسير التابعين:

١. دخول الإسرائيليات في التفسير.
٢. اتساع الفتوحات الإسلامية ودخول الكثير من العجم في الإسلام زادت الحاجة الى تفسير كثير من الآيات فشمل في عهد التابعين تفسير القرآن كله.
٣. ظل التفسير في هذا العهد محتفظا بطابع التلقي والرواية فأصبح كل مصر يتلقون من امامهم ، فالمكيون اخذوا عن ابن عباس ، والمدنيون عن ابي بن كعب ، والعراقيون عن ابن مسعود.
٤. كثرة الخلافات التفسيرية فزادت الاقوال في المسألة الواحدة .
٥. ظهرت نواة الخلاف المذهبي.
٦. كان التفسير في ذلك العهد مرويا باسناد كل قول الى صاحبه.

## *اشهر المفسرين من التابعين:

مجاهد بن جبر ، سعيد بن جبير ، عطاء بن ابي رباح ، طاووس ، الحسن البصري ، قتاده .

## المرحلة الرابعة ( التفسير في عهد التدوين):

بدأ عصر التدوين في التفسير في أواخر القرن الأول الهجري حيث دون فيها مع الحديث النبوي بمختلف ابوابه ومر بمراحل هي:

- **المرحلة الاولى:**

دون فيها التفسير على انه باب من ابواب الحديث : كباب الطهارة وباب الصلاة، ولم يفرد التفسير بباب خاص وممن دون التفسير في هذه المرحلة يزيد بن هارون الأسلمي وشعبه بن الحجاج .

***تتميز هذه المرحلة بمزايا أهمها:**

١- كان لهم عناية خاصة بالإسناد.

٢- لم يكن جمعهم للتفسير مستقلا بل على انه باب من ابواب الحديث .

٣- لم يقتصر على التفسير المرفوع للرسولﷺ بل اشتمل على تفسير الصحابي والتابعي.

- **المرحلة الثانية:**

اصبح التفسير علما مستقلا قائما بنفسه شاملا لآيات القرآن مصوره حسب ترتيب المصحف ،وقد ذكر ابن تيميه وابن خلكان في وفيات الأعيان عن أول من صـــنف في التفســـير عبد الملك بن جريج.

ومن اشهر من الف في هذه المرحلة :

ابن ماجة ، ابن جرير الطبري ، ابن ابي حاتم .

***مميزات التدوين في هذه المرحلة:**

١. إن ما دون فيها كان بالتفسير المأثور عن الرسولﷺ وعن الصحابة وتابعيهم.
٢. كان التفسير في تلك المرحلة بالإسناد المتصل الى صاحب التفسير المروي عنه.
٣. لم تكن لهم عناية بالنقد وتحري الصحة في رواية الحديث ، بل أن بعضهم ذكر ما روى في كل آية من صحيح وسقيم ولم يتحرى الصحة ، ويرجع السبب في ذلك إلى أن ذكرهم للإسناد يعتبر فهم ، فيكتفون بذكره عن بيان سبب درجة المروي .
٤. اتسعت رواية الإسرائيليات.

- **المرحلة الثالثة:**

كانت تلك المرحلة منعطفاً في تاريخ التفسير.

بدأت حين اتجه بعض المفسرين الى اختصار الأسانيد ونقلوا الآثار المروية عن السلف دون ان ينسبوها إلى قائليها فاختلط الصحيح بالضعيف.

وكانت تلك الهفوة من أخطر الهفوات لنفوذ الأعداء الى الدين ليضعوا في مالا يرضيه ، ولولا أن الله تعالى هيئ لهذه الأمة من علماء الإســـلام من كشـــف الزيف وميز بين الصـــحيح والضعيف وحفظ لهذه الأمة هذا الدين لكان الأمر عظيما.

كما زاد في هذه المرحلة القول في التفسير بالرأي المحمود منه والمذموم ، وتجرأوا على القول في القرآن بغير علم .

وحرص بعضـــهم على الإكثار من رواية الأقوال في تفســير الآية الواحدة . فصـــار كل من يعجبه قول يورده من غير ان يخطر في باله شيء يعتمد عليه ، فيأتي من بعده فيظن أن ما ورد له اصل ، غير ملتفت بصحة ولا باحث عن سند.

وتطورت كثيراً رواية الإسرائيليات وتوسعت في استقصاء الأخبار الاسرائيلية والخوض بما لا فائدة فيه .

- **المرحلة الرابعة:**

هذه المرحلة نتيجة حتمية للمرحلة السابقة ، فقد انفتح باب التفسير على مصراعيه فدخل منه الغث والسمين والصحيح والعليل ، ولم يزل مفتوحا الى يومنا هذا.

فبعد ان كان التفسير يعتمد على النقل من الرسولﷺ واصحابه والتابعين اصبح يعتمد على التفسير بالرأي وذلك :

١. نتيجة لنشأة كثير من الفرق والملل والمذاهب في الاسلام فاصبح كل اصحاب مذهب يتجهون الى آيات القرآن ويفسرونها حسب ما يوافق مذاهبهم ومعتقداتهم .
٢. اعتنى ارباب العلوم بما يوافق علومهم فكان كل من برع بعلم غلب ذلك على تفســيره ، فالفقيه يكاد يســرد ذلك في فقه ، والنحوي ليس له هم الا الإعراب ، وصـــاحب العلوم العقلية ملء تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة.

هذه اهم المراحل التي بها التفسير في عصـر التدوين ، ولكن ينبغي أن ندرك أن تتابع هذه المراحل لا يعني أن كل مرحلة منفصـلة انفصـال تام عن المرحلة السـابقة او التالية ، بل ظلت كل مرحلة من المراحل بها نواة أو بذور للمرحلة السابقة أو اللاحقة.